مجلة علوم التربية

دورية مغربية فصلية متخصصة

- الفصحى أم العامية؟
- معيقات الإصلاح التربوي
- الكفايات والتربية على القيم
- المقاربة بالكفايات وتمثلات المتعلم
- منظومة القيم في مقررات التعليم الثانوي
- عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس

العدد السابع والأربعون - مارس 2011

الكفايات والتربية على القيم والاختيار مفاهيمها ومرجعياتها في المنهاج التربوي من خلال الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والكتاب الأبيض

عبد الله مجاهد

في إطار مراجعة البرامج والمناهج التربوية المغربية تم تبني مدخل التربية على القيم والاختيار كتوجه استراتيجي لإصلاح المنظومة التربوية ارتكازا على مقاربة بيداغوجية جديدة تعتمد رهان الكفايات،هدفها جعل المؤسسة التعليمية تكوِّن الناشئة تكوينا يفضي بتزويد المجتمع بالكفاءات المؤهلة للاندماج في الحياة العملية، متشبعة بالقيم الإسلامية والروح الوطنية، تحترم مبادئ حقوق الإنسان وطنيا ودوليا، ترسخ مبادئ التسامح، تحترم الرأي الآخر، تقدِّر المسؤولية وروح العمل، تؤمن بالاجتهاد والمثابرة، تحرص على الثقة الإيجابية بالنفس، تمارس النقد وتعمل العقل عند الاختيار أو اتخاذ القرار ... كل ذلك من أجل الإسهام في بناء كيان مجتمعي متماسك متقدم يسوده الأمن والاطمئنان.

فما معنى الكفاية ؟ وما معنى التربية على القيم والاختيار ؟ وما هي الأسس المرجعية الرسمية لهذه المكونات في المنهاج الدراسي ؟ .

مفهوم الكفاية :

الكفاية في المعاجم اللغوية : تدل الكفاية في اللغة، على ما يحصل به الاستغناء، بحيث لا يحتاج إلى غيره. قال ابن منظور : «كفى يكفي كفاية : إذا قام بالأمر ...

وكفاه الأمرَ إذا قام فيه مقامه « لسان العرب، مادة/ كفى. وقال ابن فارس : الكاف والفاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الحَسْب الذي لا مُسْتَزاد فيه. يقال كفاك الشيءُ يكفيك؛ وقد كفى كفاية، إذا قام بالأمر (معجم مقاييس اللغة، مادة / كفى) .

أما في الاصطلاح التربوي :فتعني الكفاية أن تعمل المؤسسة التربوية، من خلال العملية التعليمية التعلمية إكساب المتعلم مجموعة من الموارد (معارف ومهارات وخبرات وقدرات ومواقف...) بحيث يكون قادرا على إدماجها وتعبئتها من أجل تفعيلها وتوظيفها في سياقات متعددة، متجددة- داخل وخارج المؤسسة - تمكنه من التكيف الإيجابي مع المشاكل والوضعيات التي يواجهها- المتوقعة منها واللامتوقعة

والتوصل إلى حلها بنشاط وفعالية، وذلك في سياق يؤمِّن له الاندماج بفعالية وإيجابية في محيطه الاجتماعي . «إن الكفاية هي قدرة الفرد على التصرف في وضعيات مختلفة، مستعملا معارفه ومهارته من أجل تشخيص مشكلة وإيجاد الحلول المناسبة لها في سياق معين لبلوغ الهدف» (مجلة علوم التربية. ص:15 – العدد الثلاثون –فبراير 2006). فلكي «تكون كفءا، معناه أن تكون قادرا على التكيف مع الحالات الخاصة والمتفردة واللا متوقعة؛ والتلاؤم مع تنوع الوضعيات المصادفة التي تتطلب القدرة على أن يكون المرء مستقلا « أي مستقبل للكفايات. ص:131 .» أن تكو كفءا، ليس معناه فقط أن تقوم بتنفيذ عملية ما، بل هو أن تكون على دراية بالتصرف والاستجابة لموقف خاص وفي وضعية معينة، أي أن تعرف كيف تواجه الطوارئ واللا متوقع» (المرجع السابق .ص:15).

«ويؤكد برنو perrnoud1966 على أن الكفاية تختص بثلاثة مؤشرات وهي:

القدرة على تجنيد المعارف و المهارات الشخصية كلما واجه الفرد وضعية- مشكلا جديدا-.

القدرة على نقل المعارف و المهارات الشخصية داخل وضعيات جديدة.

القدرة على إدماج هذه المعارف و المهارات قصد إيجاد حلول ملائمة للمشكل المطروح.» (مجلة علوم التربية.ص: 14– العدد الثلاثون –فبراير 2006).

الفرق بين بيداغوجيا المحتوى وبيداغوجيا الكفايات

قبل الحديث الفرق بين بيداغوجيا الكفايات وبيداغوجيا المحتوى ، نود أن نحدد مفهوم البيداغوجيا، التي هي:«نشاط عملي يتكون من مجموع الممارسات والأفعال التي

ينجزها كل من المدرس والمتعلمين داخل الفصل الدراسي» (سلسلة التكوين التربوي ؛ ص : 65 عدد 3 1995).

مقومات بيداغوجيا المحتوى: هي بيداغوجيا تركز على جعل المتعلم يتلقي المعارف ويختزنها كغاية في ذاتها من أجل إعادتها يوم الامتحان، إنها بيداغوجية المعارف الخاملة، التي تبقى حبيسة جدران المؤسسة، حيث لا يمتلك المتعلم القدرة على تحريكها واستثمارها خارج أسوار المدرسة لتلبية حاجياته في مواجهته للمشاكل التي تعترضه في الواقع، إنها معارف يطالها النسيان مباشرة بعد نهاية الامتحان،على اعتبار «أن الرصيد المكتسب عن الاستظهار والحفظ يكون قصير المدى على مستوى التذكر ...أي أن افتراض تعميمه على وضعيات ممكنة أمر متعذر وصعب إن لم نقل مستحيلا» . (سلسلة التكوين التربوي العدد: ص28 -ع-2 1996). إنها بيداغوجيا تتمركز حول كيفية نقل المدرس للمعرفة، وليس حول كيفية اكتساب المتعلم لمعرفة وظيفية يمكن تفعيلها خارج فضاء التكوين، وفي رأي الدكتور هروشي هي»بيداغوجيا لا تعير أي اهتمام إلى الطفل الذي يعتبر حجر الزاوية في البيداغوجيا الحديثة، وتهتم فقط بما يقوم به المدرس وبطريقته ومحتوى ما يقدمه هذا الأخير، وبالتالي، فالتلميذ حكم عليه في إطار البيداغوجيا التقليدية بأن يكون مستهلكا بسيطا للمنتوجات التربوية التربوية. (نحو رؤية جديدة للتكوين الذاتي المستمر.ص:41)

مقومات بيداغوجيا الكفايات:

هي بيداغوجيا المعرفة الوظيفية التي تحاول الإجابة عن السؤال التالي : لماذا نعلم ناشئتنا؟ إننا نعلمهم لجلهم قادرين على توظيف ما تعلموه في سياق مواجهة ما يعترضهم من مشاكل في واقعهم، أي جعل « المدرسة تتسلم دورها الريادي في الحياة» ديداكتيك الكفايات والإدماج، ص:16 ؛ وعلى هذا الأساس فإن الكفايات تسمد مقوماتها من النظريات السيكولوجية التي تربط التعلمات بشروط موضوعية مرتبطة بواقع المتعلم، وفي هذا السياق فإن نظرية الجشطلت تعتبر أن « التعلم الحقيقي هو الذي يفتح أفق ممارسته واستثماره على وضعيات من الواقع الموضوعي خارج المؤسسة، عن طريق نقل الخبرات التعلمية تطبيقا، وتوظيفها على هذه الوضعيات والمواقف. وكل تعلم لا يستجيب لهذا المبدأ فهو في نظر الجشطلتية تعلم سلبي .(سلسلة التكوين التربوي؛ عدد:2. ص:28). «...إن بناء المعرفة عند المتعلم ينبغي ألا ينحصر في إطار المؤسسة ... إن المعرفة جزء من فاعلية الإنسان في المحيط، لهذا فالتعلم ينبغي أن يتجه نحو خلق القدرة على نقل مكتسباته نحو المواقف الجديدة . وهنا يتم ميلاد

البنينة السيكولوجية الفعالة والشخصية المبدعة والمنتجة، خاصة وأن الانتقال بالمتعلم من تجربة تأثيث الذاكرة بالمعارف السطحية، إلى وضعية اختبار المعرفة والنزول إلى التجربة الموضوعية، واستثمارها في الواقع المادي، يعتبر من التجارب الممتعة بالنسبة لشخصيته» المرجع السابق .ص:31. ويقول Dewy: «يجب أن نعني عناية تامة بالظروف التي تعطي كل خبرة من خبرات الطفل معنى حينما تكون الخبرات التي يتعلمها الطفل داخلة في حياته، وحينما تحقق أغراضه الحالية وتساعده على التكيف الصحيح في مستقبل أيامه، وحينما تساعده على حل المشاكل والتكيف لا مجرد التذكر والحفظ، وأخيرا حينما ينتهي بها الأمر إلى تحقيق علاقاته الاجتماعية مع العالم الخارجي (سلسلة التكوين التربوي ؛ ص : 65 عدد 6 1997).

إن بيداغوجيا الكفايات حولت مسار المؤسسة التعليمية من جعلها أداة لشحن ذاكرة المتعلم بالمعارف، واختبار مدى قدرته على تذكرها يوم الامتحان، إلى أداة لتنظيم معارفه، ودمج تلك المعارف في بنيته الذهنية من أجل توظيفها في حل ما يعترضه من مشاكل يومية ومستقبلية، مما يعطي لهذا النوع من التعلم طابع التطور والتجدد والنماء والاستمرارية،يصاحب تطور وتجدد وتنوع الوضعيات التي يواجهها المتعلم طيلة حياته .

إن المعارف والمهارات التي يكتسبها التلميذ اعتمادا على بيداغوجيا الكفايات تكون لها دلالة ومعنى مرتبط بواقعه، بحيث يُشترط في هندستنا للفعل التربوي الإجابة على مجموعة من التساؤلات :مثل ما هي المعارف أو المهارات أو القدرات التي نريد أن يكتسبها التلميذ ؟ ولماذا نريده أن يكتسبها ؟ وكيف يمكنه توظيف ما اكتسبه في سياقات أخرى مختلفة أو متشابهة ؟

مفهوم القيم:

تدل القيم في اللغة: على الاستقامة، والعمل بما أمر به الله تعالى، واتباع نهجه السليم. قال صاحب اللسان: «إن القيم مصدر بمعنى الاستقامة ...وقوله تعالى : إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، معنى قوله، استقاموا: عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم».لسان العرب، مادة /قام.

أما في الاصطلاح التربوي: فالقيم مثل عليا سامية، تتأسس على مجموعة من المبادئ والقوانين الوضعية أو الدينية، متعارف عليها بين أفراد المجتمع، تجعل الفرد من خلال هذه المبادئ والقوانين يحكم بحسن الشيء أو قبحه، فيفضل هذا السلوك أو الموقف ويذم ذاك.

إنها مبادئ يتشبع بها فكر الإنسان، فتؤثر في سلوكه، ومواقفه، فتجعله يتصرف في اتجاه اتخاذ قرارات سليمة- تحضا برضا محيطه- بحيث تؤمن له ولمجتمعه سبل التقدم والرفاهة والعيش الكريم. وعموما يمكن القول أن القيم أو «القيمة عبارة عن اتجاهات مشتركة بين أفراد الجماعة أو المجتمع للحكم على ما هو جيد أو رديء أو مرغوب فيه وتحديده بالنسبة للأشياء المختلفة أو المواقف أو الأفراد . (الدليل البيداغوجي مفاهيم ومقاربات. ص:110). إنها تتكون « من مجموع معتقدات واختيارات وأفكار تمثل أسلوب تصرف الشخص ومواقفه وآراءه وتحدد مدى ارتباطه بجماعته» (معجم علوم التربية ص 359). كما أنها تختلف باختلاف نظم الثقافات وأعراف وتقاليد المجتمعات، فما تستحسنه قيم مجتمعنا، قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، يختلف عنا في ثقافته وأعرافه وتقاليده، والعكس صحيح. أما كيف تتكون القيم تربويا «لدى المتعلم فيعتمد على جعله في وضعية يتصرف فيها إزاء مواقف معينة ويعبر ويشارك، إذ أنه لا يقتصر على التحسيس بالوضعية دون المشاركة فيها» معجم علوم التربية ص359.

مفهوم التربية على الاختيار

يدل الاختيار في اللغة: على تفضيل الشيء على غيره وتمييزه وانتقاءه من بين أشياء أخرى، قال صاحب اللسان :«... اخترت فلانا على فلان ... بمعنى فضلت ... وخيرته بين الشيئين أي فوضت له الخيار ... وتخير الشيء : اختاره ... والاختيار : الاصطفاء...»لسان العرب ؛ مادة /خار.

أما في الاصطلاح التربوي: فقد احتفظ لفظ الاختيار بمفهومه اللغوي المبني على المفاضلة بين مجموعة أشياء والتمييز بين مكوناتها وانتقاء منها ما هو أفضل وأحسن، مما يعني أن موضوع التربية على الاختيار سيكون هو إعداد المتعلم إعدادا يمكنه من الاستثمار الجيد لقدراته التمييزية والتفاضلية وذلك بإكسابه المهارة على المقارنة والمفاضلة من أجل الاختيار بين مجموعة من السلوكات أو المواقف أو العناصر ... وانتقاء منها ما يتوافق مع رغبته ورغبة محيطه، مع القدرة على تفسير هذا الاختيار، والبرهنة عليه وإقناع الآخر به. إنه توجه بيداغوجي هدفه أن يمتلك المتعلم - بناء على ما اكتسبه من تعلمات- سلطة اتخاذ القرار الإيجابي، الصائب، الخاص به، والمناسب لطموحه وطموح مجتمعه، وذلك اعتمادا على إمكاناته الذاتية تفكيرا وتحليلا وتعليلا.

إن المقاربة البيداغوجية في التربية على القيم والاختيار تروم تجاوز المتعلم السلبي

الذي يتلقى الدروس من أجل حفظها واسترجاعها يوم الامتحان، إلى متعلم مشارك في العملية التعلمية، يتفاعل إيجابيا مع ذاته ومكونات محيطه المدرسي والاجتماعي، بحيث يجد ما يتعلمه التلميذ داخل أسوار المدرسة يمكن ممارسته كفعل سلوكي ومواقفي في معاملاته داخل المؤسسة التعليمية وخارجها ؛ مما يجعل من التربية على القيم والاختيار كلا متكاملا متجانسا في بناء شخصية المتعلم في شموليتها.

مفهوم المنهاج وعلاقته بالبرنامج أو المقرر :

المنهاج في اللغة: أهم معنى للمنهَاج في اللغة هو: الطريق الواضح المستقيم، قال صاحب اللسان :«... طريق نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضح... والمِنهاج : الطريق الواضح... والنَّهْجُ: الطريق المستقيم. (لسان العرب .مادة / نهج) .

أما في الاصطلاح التربوي : فالمنهاج: نسق تعليمي شامل حلاقته مترابطة ومتكاملة فيما بينها ومتسلسلة بشكل منطقي، يشتق بعضها من بعض في سياق تنطلق مكوناته من الكل إلى الجزء ؛حيث تحدد في البداية حاجيات المجتمع من المؤسسة التعليمية، يلي ذلك الغايات، التي تمثل الاختيارات والتوجهات التربوية العامة، ثم بعد ذلك المرامي، أي تحديد المواصفات المنتظرة للمتعلمين المتخرجين، من خلال تكوينهم تكوينا يستجيب للغايات التربوية والحاجيات الاجتماعية المرسومة، وذلك وفق تخطيط منهجي مضبوط، قصْده تحديد الكفايات والقدرات العامة المستهدفة، وكذا الوسائل الديداكتيكية لاكتسابها وسبل تقويمها. إنه» تخطيط للعمل البيداغوجي أكثر اتساعا من البرنامج، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، بل أيضا غايات التربية وغايات التعليم، وكذلك الكيفية التي يتسم بها التدريب والتعلم (مجلة علوم التربية العدد الثالث والأربعون – أبريل 2010. ص 69) .

ويمكن بيان نسقية المنهاج وبيان تراتبية تدرجه مما هو عام إلى ما هو خاص، ونقط تواصله مع المقرر/ البرنامج من خلال ما يلي:

1 – المنهاج : -1تحديد الحاجيات العامة التي ينتظرها المجتمع من خريجي المؤسسة التعليمية-حاجيات المجتمع-

2 – تحديد الاختيارات والتوجهات المرتبطة بالسياسة التربوية- الغايات-

تجيب عن سؤال: (أي نوع من الإنسان نريد أن نكون؟) استراتيجيات الكفايات. ص:.83 إنها «نيات معلنة بكثير من العمومية» المرجع السابق . ص 84.

3 - تحديد المواصفات المرغوب توفرها في المتعلمين المتخرجين – المرامي-

تجيب عن السؤال : ماذا نريد أن نطور لدى المتعلمين . ماذا نريد؟...أي النتيجة المطلوبة فعلا (المرجع الساق.ص: 84-85). إنها أقل عمومية من الغايات.

4 - تحديد الكفايات والقدرات العامة التي يجب اكتسابها للمتعلمين المتخرجين لتلبية تلك

المواصفات، وهي:

كفايات تعلم المعرفة(le savoir)- كفايات تعلم الفعل(le savoir-faire)- كفايات تعلم الاتجاهات والقيم (le savoir -être)

2-المقرر-5-اختيار البرامج/المقرر-الكتب المدرسية، الطرق، والوسائل الديداكتيكية... - المناسبة التي تسمح بتمرير تلك الكفايات بفعالية.

6 - تحديد الكفايات والقدرات النوعية الخاصة بكل مادة دراسية.

7 -اختيار الأنشطة والمحتويات القابلة للتجاوب مع تلك الكفايات.

8 - تحديد مواصفات المكونين القائمين على تكوين الكفايات.

9 - تقويم تكوين الكفايات لدى المتعلمين.

أي قياس حصيلة الكفايات المكتسبة ومقارنتها بالحصيلة التي كنا نتوقعها - مما يساعد في تعديل الطرق والوسائل والمناهج والبرامج التعليمية وسد ثغراتها.

الفرق بين المنهاج والمقرر: إن الفرق بين المنهاج والمقرر هو فرق بين ما هو عام وخاص، فإذا كان المنهاج يحدد أهدافا عامة للمنظومة التربوية، فإن المقرر يحول هذه الأهداف العامة إلى أهداف خاصة يمكن دمجها في الأنشطة التعليمية التعلمية، مما يجعل العلاقة بين المنهاج والمقرر علاقة الكل بالجزء، فالكل يجسده المنهاج كونه-يحتوي على خطة بناء المقرر- فهو يعتني بوضع خطة توجيهية مُجملة تتضمن الغايات والمرامي انسجاما مع القدرات والكفايات العامة المراد من المؤسسة التعليمية إكسابها للمتعلمين، أما الجزء فيجسده المقرر/ أو البرنامج وذلك في كون المشرفين على وضع المقررات الدراسية/ البرامج الدراسية يستندون على هذه التوجيهات العامة من أجل تحديد القدرات والكفايات النوعية الخاصة بكل مادة دراسية، وهندسة أنشطة لها تيسر سبل اكتسابها من طرف المتعلمين، وتقويمها بما يؤمِّن إحداث التأثير الإيجابي المنتظر في سلوكهم، في سياق تتحقق به غايات ومرامي المنهاج . وهكذا يتبين أن المنهاج أشمل من البرنامج. « وهناك خلط شائع بين مصطلح المقرر أو البرنامج والمنهاج

...البرنامج أو المقرر جزء من المنهاج، والمنهاج يتضمن مجموعة من البرامج، فمنهاج التكوين بمؤسسة تربوية يتضمن جذعا مشتركا بين مواد دراسية مختلفة، وبرامج لكل مادة دراسية، وكذلك يمكن أن نتحدث عن مناهج التدريس بسلك أو بشعبة تتضمن مواد مختلفة (الشعبة العلمية،رياضيات، فيزياء كيمياء...) ...المنهاج أشمل من البرنامج من حيث أنه يتضمن أهداف عامة وطرائق شاملة، وتوزيع للوقت وتحديدا لمبادئ التكوين، وأحيانا يتضمن كذلك السير الإداري وتوزيع أوقات العمل... البرنامج أو المقرر لا يعني المفهوم التقليدي الذي يكتفي بتحديد المحتوى، بل إن البرنامج التدريبي يلتقي مع المنهاج في كونه يتضمن أهداف خاصة بمادة معينة أو سنة دراسية، وكذلك الوسائل والطرق و أدوات التقييم. (مجلة علوم التربية العدد الثالث ولأربعون – أبريل 2010. ص70).

أما عبد الكريم غريب فيستعمل مصطلح المنهاج مرادفا للبرنامج، أما المفهوم الذي حددناه للمنهاج فقد خصه بمصطلح الكوريكولوم . يقول: «...البرنامج أو المنهاج التعليمي programme...يحيل على مجموع المواد الدراسية التي توجد داخل خطة معينة، ترفق بمجموعة من الأنشطة المصوغة للاستجابة للغايات والمقاصد التربوية . أما الكوريكولوم curriculum فيحيل على مجموعة من الأنشطة المخططة من أجل تكوين المتعلم ... يُكوِّن الكوريكولوم مفهوما شاملا لا يقتصر على محتوى المادة الدراسية كما هو الشأن للبرنامج أو المنهاج، بل ينطلق من أهداف محددة لتعيين الطرق والأنشطة والوسائل ... (استراتيجيات الكفايات وأساليب تقويم جودة تكوينها. ص 189).

مرجعية الكفايات والتربية على القيم والاختيار في المنهاج التربوي :

لقد اعتمد المنهاج في تأسيسه للكفايات والتربية على القيم والاختيار على المرجعيات التالية:

1 - مرجعية الكفايات في المنهاج التربوي:

1-1:الميثاق الوطني للتربية والتكوين : لقد ورد مصطلح الكفاية في الميثاق الوطني للتربية والتكوين في سياقات

مختلفة من فقراته، يمكن تحديها فيما يلي :

الفقرة : 7 : « تزويد المجتمع بالكفايات من المؤهلين والعاملين الصالحين للإسهام في البناء»

الفقرتان:31-32: محاربة الأمية «لفئة العاملات والعمال الأميين قطاعات الإنتاج، الذين غالبا ما ترتبط محافظتهم على شغلهم بمدى تطوير كفاياتهم ... قصد الرفع من مستوى كفاياتهم ومهاراتهم المهنية »

الفقرة :52: « يعد التكوين المستمر عاملا أساسيا لتلبية حاجات المقاولات من الكفايات ومواكبتها في سياق عولمة الاقتصاد».

الفقرة:54: «يتطلب تنوع القطاعات المهنية وخصوصيات كل قطاع من حيث تنمية الكفايات المرتبطة بكل مهنة، إرساء نظام تعاقدي للتكوين المستمر... يمكن من الإشراك التدريجي للطاعات المهنية في تدبير حاجاتها من الكفايات»

الفقرة : 55: « يرتكز نظام التكوين المستمر على عمليات متنوعة الأشكال تتجلى في ضبط حصيلة الكفايات التي تمكن المتعلم من إثبات مكتسباته المهنية ...اكتساب كفايات مهنية جديدة من لدن الأشخاص ذوي التجربة»

الفقرة: 57: «صلاحية التأهيلات والاعتراف بالمكتسبات، اعتمادا على كشف لحصيلة الكفايات »

الفقرة:61: «استيعاب المعارف الأساسية، والكفايات التي تنمي استقلالية المتعلم ».

الفقرة: 68: اكتساب الكفايات التقنية والمهنية والرياضية والفنية الأساسية، المرتبطة بالأنشطة الاجتماعية والاقتصادية الملائمة للمحيط المحلي والجهوي للمدرسة»

الفقرة: 72: يلتحق بسلك التأهيل المهني «المتعلمون الحاصلون على دبلوم التعليم الإعدادي... أو العمال غير الحاصلين على هذا الدبلوم شريطة توافرهم على حصيلة الكفايات المطلوبة... يمتد هذا السلك تبعا للمسالك وحسب الكفايات المطلوبة من المتعلمين »

الفقرة: 73: أهداف الجذع المشترك : «تنمية كفايات البرهان والتواصل والتعبير وتنظيم العمل والبحث المنهجي عند جميع المتعلمين ودعمه وتحسينه»

الفقرة: 87: «تفتح الجامعة على الحياة العملية ويسمح بالالتحاق بها أو العودة إليها لكل المواطنين، شريطة إثبات كفايات محددة بدقة، ومقومة بشكل جيد»

الفقرة:114: تمت الإشارة إلى «فتح شعب اختيارية للتعليم العلمي والتقني والبيداغوجي على مستوى الجامعات باللغة العربية، موازاة مع توافر المرجعيات البيداغوجية الجيدة والمكونين الكفاة»

الفقرة: 126: « تعاد هيكلة الوحدات والمراكز العمومية للبحث القائمة، من أجل إنشاء شبكات للمهتمين بنفس المجالات حتى يستفيدوا من مفعول التكامل في مضمار الوسائل المادية والكفايات البشرية»

الفقرة: 135: تعمل السلطات المشرفة على قطاع التربية « بتعزيز التكوين الأساسي وتنظيم دورات التكوين المستمر لجلهم أقدر على المستلزمات المعرفية والكفايات البيداغوجية والتواصلية التي تتطلبها مهامهم»

الفقرة: 136: يستفيد أطر التربية والتكوين من «حصص سنوية قصيرة لتحسين الكفايات والرفع من مستواها»

2-1 - الكتاب الأبيض:

وضع الكتاب الأبيض خريطة طريق واضحة للتصورات البيداغوجية التي يجب أن تعتمدها المناهج التربوية، وهي خطة تتبنى اعتماد المقاربة بالكفايات كاستراتيجية أساسية لإصلاح النظام التربوي وتحقيق الجودة المطلوبة .

وقد حدد الكتاب الأبيض في جزئه الأول، الفلسفة التربوية من خلال –الوثيقة الإطار للاختيارات والتوجهات التربوية – التي نصت على اختيارات وتوجهات في مجال تنمية وتطوير الكفايات، في سياق يستوعب شخصية المتعلم في شموليتها وذلك من خلال النصوص التالية :

«لتيسير اكتساب الكفايات وتنميتها وتطويرها على الوجه اللائق عند المتعلم، يتعين مقاربتها من منظور شمولي لمكوناتها، ومراعاة التدرج البيداغوجي في برمجتها، ووضع استراتيجيات اكتسابها. ومن الكفايات الممكن بناؤها في إطار تنفيذ مناهج التربية والتكوين:

المرتبطة بتنمية الذات، والتي تستهدف تنمية شخصية المتعلم كفاية في ذاته، وكفاعل إيجابي تنتظر منه المساهمة الفاعلة في الارتقاء بمجتمعه في كل المجالات؛

القابلة للاستثمار في التحول الاجتماعي، والتي تجعل نظام التربية والتكوين يستجيب لحاجات التنمية المجتمعية بكل أبعادها الروحية والفكرية والمادية؛

القابلة للتصريف في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، والتي تجعل نظام التربية والتكوين يستجيب لحاجات الاندماج في القطاعات المنتجة ولمتطلبات التنمية الاقتصادية والإجتماعية.

ويمكن أن تتخذ الكفايات التربوية طابعا استراتيجيا أو تواصليا أو منهجيا أو ثقافيا أو تكنولوجيا.

تستوجب تنمية الكفايات الاستراتيجية وتطويرها، في المناهج التربوية :

- معرفة الذات والتعبير عنها؛
- التموقع في الزمان والمكان؛
- التموقع بالنسبة للآخر وبالنسبة للمؤسسات المجتمعية (الأسرة، المؤسسة التعليمية، المجتمع)، والتكيف معها ومع البيئة بصفة عامة؛
- تعديل المنتظرات والاتجاهات والسلوكات الفردية وفق ما يفرضه تطور المعرفة والعقليات والمجتمع.

وحتى تتم معالجة الكفايات التواصلية بشكل شمولي في المناهج التربوي، ينبغي أن تؤدي إلى:

- إتقان اللغة العربية وتخصيص الحيز المناسب للغة الأمازيغية والتمكن من اللغات الأجنبية؛
- التمكن من مختلف أنواع التواصل داخل المؤسسة التعليمية وخارجها في مختلف مجالات تعلم المواد الدراسية؛
- التمكن من مختلف أنواع الخطاب (الأدبي، والعلمي، والفني...) المتداولة في المؤسسة التعليمية وفي محيط المجتمع والبيئة.

وتستهدف الكفايات المنهجية من جانبها بالنسبة للمتعلم اكتساب:

- منهجية للتفكير وتطوير مدارجه العقلية؛
- منهجية للعمل في الفصل وخارجه؛
- منهجية لتنظيم ذاته وشؤونه ووقته وتدبير تكوينه الذاتي ومشاريعه الشخصية.

ولكي تكون معالجة الكفايات الثقافية، شمولية في مناهج التربية والتكوين، ينبغي أن تشمل:

- شقها الرمزي المرتبط بتنمية الرصيد الثقافي للمتعلم، وتوسيع دائرة إحساساته وتصوراته ورؤيته للعالم وللحضارة البشرية بتناغم مع تفتح شخصيته بكل مكوناتها، وبترسيخ هويته كمواطن مغربي وكإنسان منسجم مع ذاته ومع بيئته ومع العالم؛
- شقها الموسوعي المرتبط بالمعرفة بصفة عامة.

واعتبارا لكون التكنولوجيا قد أصبحت في ملتقى طرق كل التخصصات، ونظرا لكونها تشكل حقلا خصبا بفضل تنوع وتداخل التقنيات والتطبيقات العلمية المختلفة التي تهدف إلى تحقيق الخير العام والتنمية الاقتصادية المستديمة وجودة الحياة، فإن تنمية الكفايات التكنولوجية للمتعلم تعتمد أساسا على:

- القدرة على تصور ورسم وإبداع وإنتاج المنتجات التقنية؛
- التمكن من تقنيات التحليل والتقدير والمعايرة والقياس، وتقنيات ومعايير مراقبة الجودة، والتقنيات المرتبطة بالتوقعات والاستشراف؛
- التمكن من وسائل العمل اللازمة لتطوير تلك المنتجات وتكييفها مع الحاجيات الجديدة والمتطلبات المتجددة؛
- استدماج أخلاقيات المهن والحرف والأخلاقيات المرتبطة بالتطور العلمي والتكنولوجي بارتباط مع منظومة القيم الدينية والحضارية وقيم المواطنة وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية" الكتاب الأبيض، الجزء الأول.ص:12-13-14.

2 - مرجعية التربية على القيم في المنهاج التربوي:

2-1 – الميثاق الوطني للتربية والتكوين : لقد نص الميثاق الوطني للتربية والتكوين على أهمية التربية على القيم والاختيار ويمكن ذلك من خلال ما يلي :

أ – التربية على القيم :من خلال الفقرات التالية التي تصدرت مبادئه الأساسية :

الفقرة الأولى: «يهتدي نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية والقيم الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحاب أفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية و الإنتاج النافع.

الفقرة الثانية : يلتحم النظام التربوي للمملكة المغربية بكيانها العريق القائم على ثوابت ومقدسات يجليها الإيمان بالله وحب الوطن والتمسك بالملكية الدستورية ؛ عليها يربى المواطنون مشبعين بالرغبة في المشاركة الإيجابية في الشأن العام والخاص وهم واعون أتم الوعي بواجباتهم، وحقوقهم، متمكنون من التواصل باللغة العربية، لغة البلاد الرسمية تعبيرا وكتابة، متفتحون على اللغات الأكثر انتشارا في العالم، متشبعون بروح الحوار، وقبول الاختلاف، وتبني الممارسة الديمقراطية، في ظل دولة القانون .

الفقرة الثالثة : يتأصل النظام التربوي في التراث الحضاري والثقافي للبلاد، بتنوع روافده الجهوية المتفاعلة والمتكاملة ؛ ويستهدف حفظ هذا التراث وتجديده، وضمان الإشعاع المتواصل به لما يحمله من قيم خلقية وثقافية.

الفقرة الرابعة : يندرج النظام التربوي في حيوية نهضة البلاد الشاملة، القائمة على التوفيق الإيجابي بين الوفاء للأصالة والتطلع الدائم للمعاصرة، وجعل المجتمع المغربي يتفاعل مع مقومات هويته في انسجام وتكامل، وفي تفتح على معطيات الحضارة الإنسانية العصرية وما فيها من آليات وأنظمة تكرس حقوق الإنسان وتدعم كرامته « الميثاق الوطني للتربية والتكوين . ص 9-10 .

2 -الكتاب الأبيض : لقد نص الكتاب الأبيض في الفصل الخاص بالاختيارات والتوجهات التربوية العامة على جعل المتعلم متشبع بمجموع من القيم الأساسية سواء منها : العقائدية الدينية، أو الوطنية، أو الكونية ؛ حيث أشار إلى أن «القيم التي تم إعلانها كمرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمتمثلة في:

- قيم العقيدة الإسلامية؛
- قيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية؛
- قيم المواطنة؛
- قيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية.» الكتاب الأبيض الجزء الأول. ص:11

2-2 - التوجهات العامة لوزاة التربية الوطنية :

تجسد هذه التوجهات مجموعة من المذكرات الوزارية التي تتوجه نحو تعزيز التربة على القيم في الوسط المدرسي، نذكر من بينها:

1 - المذكرة رقم177 الصادرة في 25 أكتوبر2002 في شأن تعميم منهاج على حقوق الإنسان، وتنص على ما يلي:

- دعم نشر وترسيخ ثقافة حقوق الإنسان عبر المناهج التعليمية؛
- تشجيع التلاميذ على اتخاذ مواقف و سلوكات تعبر عن وعيهم بحقوقهم و الدفاع عن حقوق الغير؛
- تعزيز الممارسات التربوية الديمقراطية التي ينبغي أن تنعكس بشكل أكثر إيجابية على طرائق التدريس، وعلى العلاقات التربوية بين مختلف مكونات الوسط التربوي؛

- مساعدة المتعلمين والمتعلمات على تجاوز العوائق الذاتية إزاء ثقافة حقوق الإنسان، والانفتاح العقلي

والوجداني على مبادئها وقيمها ؛

مراعاة خصوصيات منهاج التربية على حقوق الإنسان بوصفه منهجا مندمجا يقوم على أساس منطق إكساب الكفايات وتنمية القدرات .

2 – المذكرة رقم :15 الصادرة 1 فبراير 2001 وهي متعلقة بمحاربة الرشوة، ونظيرتها رقم: 167 الصادرة بتاريخ 31 دجنبر في الموضوع نفسه .

3 – المذكرة رقم 42 الصادرة في 12 أبريل 2001 المتعلقة بتفعيل الأندية التربوية.

ب – التربية على الاختيار: تتجسد التربية على الاختيار في الميثاق الوطني للتربية والتكوين والكتاب الأبيض، من خلال الاهتمام بالمتعلم وجعله محور العملية التعليمية التعلمية ومركزها الأساسي،بما يحقق اندماجه في المحيط ويؤهله للاستقلالية واتخاذ القرار، وذلك في سياق يبقي وشائج حميمة بين القيم والتربية على الاختيار .ويمكن تبين ذلك من خلال النصوص التالية:

1 – الميثاق الوطني :نص الميثاق الوطني على ترسيخ التربية على الاختيار كأحد العناصر المكونة للإصلاح المنظومة التربوية من خلال الفقرات التالية :

الفقرة السادسة : « ينطلق إصلاح نظام التربوي والتكوين من جعل المتعلم بوجه عام، والطفل على الأخص، في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية. وذلك بتوفير الشروط وفتح السبل أمام أطفال المغرب ليصقلوا ملكاتهم، ويكونون متفتحين مؤهلين وقادرين على التعلم مدى الحياة.

و إن البلوغ هذه الغايات ليقضي الوعي بتطلعات الأطفال وحاجاتهم البدنية والوجدانية والنفسية والمعرفية والفنية والاجتماعية، كما يقتضي في الوقت نفسه نهج السلوك التربوي المنسجمة مع هذا الوعي، من الوسط العائلي إلى الحياة العملية مرورا بالمدرسة.

ومن ثم، يقف المربون والمجتمع برمته تجاه المتعلمين عامة، والأطفال خاصة، موقفا قوامه التفهم والإرشاد و المساعدة على التقوية التدريجية لسيرورتهم الفكرية و العلمية، وتنشئتهم على الاندماج الاجتماعي،واستيعاب القيم الدينية و الوطنية والمجتمعية.

الفقرة السابعة: وتأسيسا على الغاية السابقة ينبغي لنظام التربية والتكوين أن ينهض بوظائفه كاملة تجاه الأفراد و المجتمع وذلك:

أ- بمنح الأفراد فرصة اكتساب القيم والمهارات التي تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية، وفرصة مواصلة التعلم، كما استوفوا الشروط والكافيات المطلوبة،وفرصة إظهار النبوغ كلما أهلتهم قدراتهم واجتهاداتهم؛

ب- بتزويد المجتمع بالكفايات من المؤهلين والعاملين الصالحين للإسهام في البناء المتواصل لوطنهم على جميع المستويات. كما ينتظر المجتمع من النظام التربوي أن يزوده بصفوة من العلماء و أطر التدبير،ذات المقدرة على زيادة نهضة البلاد عبر مدارج التقدم العلمي والتقني والاقتصادي والثقافي.

الفقرة التاسعة : تسعى المدرسة المغربية الجديدة إلى أن تكون :

أ – مفعمة بالحياة، بفضل نهج تربوي نشيط، يجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي،والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي ...» الميثاق الوطني ص 10–11 .

2 - **الكتاب الأبيض**: اهتم الكتاب الأبيض بتأهيل المتعلم للتربية على الاختيار من خلال تنصيصه على المبادئ التالية : «يعمل نظام التربية والتكوين بمختلف الآليات والوسائل للاستجابة للحاجات الشخصية للمتعلمين المتمثلة فيما يلي:

الثقة بالنفس والتفتح على الغير؛

الاستقلالية في التفكير والممارسة؛

التفاعل الإيجابي مع المحيط الاجتماعي على اختلاف مستوياته؛

التحلي بروح المسؤولية والانضباط؛

ممارسة المواطنة والديموقراطية؛

إعمال العقل واعتماد الفكر النقدي؛

الإنتاجية والمردودية؛

تثمين العمل والاجتهاد والمثابرة؛

المبادرة والابتكار والإبداع؛

التنافسية الإيجابية؛

الوعي بالزمن والوقت كقيمة أساسية في المدرسة وفي الحياة؛

احترام البيئة الطبيعية والتعامل الإيجابي مع الثقافة الشعبية والموروث الثقافي والحضاري المغربي" الكتاب الأبيض الجزء الأول.ص 12.

خاتمة :

إن التطور الحضاري والتكنولوجي الذي عرفه العالم وما حمله من تطورات وتغيرات إيجابية محمودة، فإنه مع ذلك لم يسلم من سلبيات كثيرة أثرت وستؤثر في سلوك ومواقف أجيالنا، ولأن النفس كما قال تعالى « لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي» سورة يوسف الآية 53. فإنه وجب علينا أن نعمل على ترشيد هذه النفس مبكرا في اتجاه يضمن لها قاعدة رصينة تحصنها من أسباب الانحراف، من خلال تنشئتها على الأخلاق السامية، والمثل العليا الإنسانية، وتصحيح قيمها وسلوكاتها السلبية في سياق يضمن لها سبل النجاح، والاندماج الإيجابي، والمشاركة الفعالة، في عالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة، وذلك بشكل يحافظ فيه المتعلم على هويته وحضارته وقيمه، كما يجعله في مأمن من الرذائل، ويكسبه مناعة من الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي أصبحت متفشية، مثل العنف، وعدم المسؤولية، والرشوة...

إن اكتساب أجيال المستقبل للقيم والمثل العليا السامية، وتربيتهم على حسن الاختيار، وتشبعهم بكل هذه المقومات موقفا وسلوكا، يجعل هذه المقومات تتحول إلى رقيب على ضمير أصاحبها، بحيث توجه سلوكهم ومواقفهم في اتجاه حمد العمل بكل ما هو صالح، ونبذ كل ما هو طالح، مما ييسر السبل لبناء مجتمع متماسك يتحقق له الرقي والازدهار .

مصادر ومراجع الدراسة:

- أي مستقبل للكفايات.كريستان بوسمان، فرانسوا زماري، جزافي روجي وآخرون. ترجمة وتوضيب :عبد الكريم غريب ؛ مطبعة النجاح الجديدة ؛ الدارالبيضاء ؛ 2005

-الدليل البيداغوجي مفاهيم ومقاربات، إعداد محمد مسكي، منشورات صدى التضامن . طبعة 2001.

- ديداكتيك الكفايات والإدماج. عمر بيشو، الطبعة الأولى .2010 .

- استراتيجيات الكفايات وأساليب تقويم جودة تكوينها، عبد الكريم غريب، الطبعة لثالثة : 2003.

- سلسلة التكوين التربوي ؛عدد 3 -الطبعة الثانية 1995

- سلسلة التكوين التربوي العدد: -2 الطبعة الثانية 1996

- سلسلة التكوين التربوي ؛ عدد 6 – طبعة 1997-1417

- الكتاب الأبيض الجزء الأول . يونيو 2002

- لسان العرب. للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ؛ دار صادر بيروت .

- مجلة علوم التربية العدد الثالث والأربعون – أبريل 2010.

- مجلة علوم التربية العدد الثلاثون- فبراير- 2006.

- معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، عبد الكريم غريب،عبد اللطيف الفارابي، عبد العزيز الغرضاف، محمد آيت موحى. سلسلة علوم التربية 9-10.

- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر .

- الميثاق الوطني للتربية والتكوين يناير 2000

- نحو رؤية جديدة للتكوين الذاتي المستمر. تأليف : الدكتور عبد الكريم جلام ؛ تقديم : الأستاذ أحمد بن الزي مدير الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين جهة تادلة أزيلال .